

مسرحية فلسفية

آخر بث

حين يتلاشى الصوت، من يبقى لسمع الصمت؟



ON AIR

تأليف

أحادي سليمان

مسرحية آخر بث

تأليف

أمانى سليمان



"يُمنح بموجب هذا الإذن العام لجميع الفرق والجهات المسرحية في مختلف أنحاء العالم الحق في تنفيذ هذا العمل المسرحي وعرضه على خشبات المسارح أو في أي وسيلة عرض مناسبة، وذلك بشرط الحفاظ على نسب العمل إلى مؤلفه الأصلي دون أي تحريف أو تعديل في جوهر النص.

ويُشترط على كل جهة ترغب باستخدام هذا العمل التواصل مسبقاً للحصول على الموافقة عبر رقم الواتساب التالي:
(٠٠٩٦٣٩٩٤٨٦٤٩٠٨). كما يُطلب من الجهات التي تقوم بتنفيذ العمل تزويد المؤلف بتسجيل مرئي كامل للعرض بعد إنجازه (فيديو)، لأغراض التوثيق وحفظ الحقوق الأدبية."

الفصل الأول

المشهد الأول "الصوت الأول"

الديكور: أستوديو إذاعي قديم طاولة بث مايكروفون كبير.

أجهزة قديمة تومض بإضاءة خافتة.

نافذة يظهر خلفها المطر والبرق أحياناً.

في أعلى المسرح ضوء أحمر صغير مكتوب عليه: ON AIR

قبل فتح الستار بالكامل ظلام دامس صوت تشويش راديو قديم.

ثم صوت رجل مجهول، متقطع، كأنه تسجيل قديم:

"إذا كنت تسمع هذا البث... فالحقيقة... لم تمت بعد..."

ينقطع الصوت فجأة صمت ثم ضربة برق قوية.

يفتح الضوء تدريجياً دخول مازن يدخل بسرعة وهو يحمل كوب قهوة

وأوراقاً مبعثرة يبدو متعباً جداً يرمي الأوراق فوق الطاولة.

يحاول تشغيل أحد الأجهزة الجهاز لا يعمل يضربه بيده بعصبية خفيفة

ثم يلتقط سماعات الرأس ويجلس أمام المايك.

يتنفس بعمق يحاول أن يبدو طبيعياً الضوء الأحمر يشتعل.

- مازن (على الهواء): "مساء الخير لأي شخص ما زال مستيقظاً

بهالمدينة."

(صوت مطر بالخلفية) “معكم مازن النجار وبرنامجكم الليلي المعتاد”
 (يتوقف لحظة وينظر نحو النافذة) “أو... شبه المعتاد الليلة.”

(ابتسامة خفيفة متعبة) “مثل ما أنتم شايفين أو بالأحرى مش شايفين
 المدينة كلها غارقة بالعتمة.” (ضحكة قصيرة جدًا)

“الكهرباء مقطوعة... الشبكات ميتة... والظاهر إنو إذاعتنا العتيقة
 هي الشي الوحيد اللي قرر يعيش.”

صوت تشويش مفاجئ مازن ينظر للأجهزة.

- مازن: نادر؟ (لا جواب) يضغط زرًا أمامه.

نادر إذا سامعني... التشويش رجع. (صمت)

(ثم يعود لصوته الإذاعي الهادئ)

“على كل حال... الليلة طويلة وإذا حابب يشاركنا السهرة”

يرن الهاتف فجأة رنة حادة تقطع الجو مازن يتوقف ينظر للهاتف.

رنة ثانية يبتسم ابتسامة مهنية.

- مازن: واضح إنو في ناس بعدها عايشة. (يضغط الزر)

أنت على الهواء... مين معنا؟ (صمت)

صوت تنفس خفيف فقط.

- مازن: ألو؟ (الصوت يأتي أخيرًا هادئ جدًا بارد جدًا)

- المتصل: اشتقت لصوتك يا مازن.

تتغير ملامح مازن للحظة صغيرة جدًا لكن يحاول يخفيها.

- مازن: يبدو إنك تعرفني.

- المتصل: أعرفك أكثر مما تتخيل.

صمت قصير المطر يزداد.

- مازن: طيب... تحب تعرفنا باسمك؟

- المتصل: الأسماء ما عادت مهمة.

تشويش خفيف بالراديو.

المهم... إنك ما زلت تكذب بنفس الطريقة.

يتجمد مازن قليلًا.

- مازن: أعتقد إنك غلطان بالشخص.

ضحكة خافتة من المتصل ليست مجنونة... بل واثقة.

- المتصل: لا... أنا متأكد تمامًا. (صمت)

خصوصًا بخصوص ليلة ١٧ تشرين.

صمت ثقيل جدًا مازن لا يتحرك حتى المطر يبدو أخف يدخل نادر

بسرعة من الباب الجانبي يحمل مصباحًا يدويًا.

- نادر: مازن الأجهزة عم تخبص برا

يتوقف حين يرى وجه مازن.

شو صار؟ (مازن لا يجيب عيناه على الهاتف فقط)



- المتصل: قلّه يا مازن. (صمت) قلّه شو صار بهديك الليلة.
تشويش قوي يضرب السماعات الضوء يومض ثم تنقطع المكالمة.
صمت كامل فقط صوت المطر.

- نادر بصوت منخفض: مين كان؟

مازن ينظر نحو الضوء الأحمر: ON AIR

- ثم يهمس: أعتقد... إنو الماضي رجع.

المشهد الثاني "الجدران تسمع"

الإضاءة ما تزال خافتة صوت المطر مستمر.

مازن واقف قرب الطاولة، شارد نادر يراقبه بقلق.

- نادر: مازن... مين هاد؟ (لا جواب)

إذا هاد واحد عم يلعب معك لعبة سخيفة فهلق مو وقتها.

- مازن بصوت منخفض: قال ١٧ تشرين.

يتغير وجه نادر فوراً ثم صمت.

- نادر: مستحيل.

- مازن: هاي أول كلمة خطرته.

- نادر بعصبية: يمكن صدفة.

- مازن ينظر نحوه مباشرة: إنت بتصدق إنها صدفة؟

- صمت ثقيل ثم فجأة... تنطفىء الإضاءة للحظة ظلام.
- صوت طنين كهربائي ثم تعود الإنارة أضعف من قبل.
- نادر: رائع... ممتاز... ناقصنا بس أشباح يحاول يضحك لكنه متوتر.
- صوت باب المحطة يُفتح بقوة بسبب الريح يدخل هواء بارد.
- ثم تظهر "سارة" تحمل كاميرا صغيرة وحقيبة ملابسها مبتلة
- سارة: أخيراً لقيت مكان فيه ضوء.
- نادر: المحطة مغلقة.
- سارة: والمدينة ميتة برا اختاروا.
- تدخل وتغلق الباب خلفها تنظر حولها بإعجاب خفيف.
- سارة: واو... المكان أقدم مما توقعت.
- مازن عاد لبروده المهني: إذا كنتِ من شركة الكهرباء ابشرك نحن كمان ما عنا كهرباء.
- سارة ابتسامة خفيفة: صحفية.
- تُخرج بطاقة تعريف "سارة حداد".
- نادر: بهالوقت؟
- سارة: كنت أشتغل على تقرير عن المحطات الإذاعية القديمة.
- (تنظر للأجهزة) بس الظاهر الليلة صار عندي تقرير أفضل.

مازن لا يبدو مرتاحًا لوجودها.

- مازن: اسمعي... الليلة مو مناسبة.

- سارة: واضح.

(تلاحظ التوتر) شو في؟

(صمت فجأة صوت تشويش يخرج وحده من أحد الأجهزة الجميع يلتفت التشويش يتحول لثوانٍ إلى صوت امرأة تبكي ثم ينقطع

- سارة بهمس: شو كان هاد؟

- نادر بسرعة: تداخل ترددات. (لكن واضح إنه يكذب)

- سارة تنظر بينهما: أنتو مخبيين شي.

يرن الهاتف مجددًا الجميع يتجمّد رنة... رنة ثانية مازن لا يريد الرد.

- نادر: لا ترد.

رنة ثالثة أطول أثقل سارة تقترب بفضول.

- سارة: مين المتصل؟

- مازن بهمس: ما بعرف. (لكن واضح إنه يعرف شيئاً)

يرن الهاتف مرة رابعة مازن يلتقط السماعة ببطء.

- مازن: أنت على الهواء. (الصمت ذاته التنفس ذاته)

- المتصل: صار عندكم ضيفة (تنظر سارة حولها بصدمة)

الصحفية تحب الحقيقة كثير، صح؟

- سارة تقترب فوراً: مين أنت؟ (ضحكة خافتة)
- المتصل: السؤال الحقيقي مو مين أنا (صمت قصير)
- السؤال ليش كل الموجودين بهالمحطة خائفين؟
- (صوت برق قوي الإضاءة تومض) خصوصاً من الطابق السفلي.
- (يتغير وجه نادر فوراً)
- نادر بحدة: سكر الخط.
- المتصل: لسه ما قتلهم شو صار تحت يا نادر.
- يضرب نادر الطاولة بعنف.
- نادر: سكر الخط!!
- فجأة... يشتغل جهاز تسجيل قديم وحده.
- صوت امرأة مشوش يخرج منه: "ساعدوني... أرجوكم..."
- الجميع يلتفت بصدمة ثم صوت صراخ حاد جداً وينقطع كل شيء.
- صمت سارة تنظر إليهم بذهول.
- سارة بهمس: "شو اللي عم يصير هون؟"
- مازن ينظر نحو الباب المؤدي للممر الداخلي وجهه شاحب.
- ثم يقول ببطء: أعتقد... لازم ما حدا ينزل عالطابق السفلي.

المشهد الثالث " ١٧ تشرين "

الإضاءة خافتة أكثر من قبل كأن المحطة صارت أضيق.

صوت المطر صار أقرب، كأنه داخل الجدران الجميع صامت.

مازن واقف قرب الطاولة نادر يمشي ذهابًا وإيابًا بعصبية.

سارة تراقب الأجهزة بعين الباحث.

- سارة بهدوء حاد: طيب... خلونا نكون واضحين. (تلفت إليهم)

في صوت عم يتصل، ويعرف تفاصيل عنكم في تسجيلات عم تشتغل لحالها وفي طابق سفلي محدا بدو يحكي عنه. (صمت)

أنا لازم أعرف الحقيقة.

- نادر بضحكة قصيرة متوترة: الحقيقة؟ بهيك ليلة؟

- سارة: إي بهيك ليلة.

مازن لا يتكلم ينظر فقط للهاتف كأنه ينتظر ضربة جديدة فجأة صوت خفيف جدًا يخرج من مكبرات الصوت: تشويش ثم همس غير واضح.

- الصوت (مجهول): مازن (مازن يتجمد)

- سارة: هاد صوتك؟

- مازن ببطء: لا.

- الصوت يعود أوضح: بتتذكرني؟ (صمت ثقيل نادر يقترب خطوة)

- نادر: سكرُوا كل الأجهزة.

لكن قبل أن يتحرك الراديو القديم في الزاوية يشتغل وحده صوت موسيقى قديمة ثم ينقطع ثم صوت امرأة تبكي سارة تقترب من الجهاز

- سارة بهمس: هاد مو عطل تقني.

- نادر بعصبية: قتلتم تداخل ترددات!

فجأة الصوت يتغير ويصبح أوضح.

- الصوت (امرأة): ليش تركتوني هناك؟ (سارة تتجمد)

- سارة: مين هاد؟

- مازن يهمس دون أن ينظر لأحد: لا تسمعي.

- لكن الصوت يكمل: ١٧ تشرين كنتوا هون كلّم.

صمت الهواء صار أثقل.

- نادر بصوت منخفض جداً: لا... لا لا...

- سارة تنظر له بسرعة: إنت كنت هون؟

نادر لا يجيب يتجنب النظر.

- الصوت يكمل: كنتوا عم تضحكوا وأنا عم أحترق.

انقطاع مفاجئ ثم صمت مطلق سارة تتراجع خطوة.

- سارة بصوت مكسور من الصدمة: حريق؟ (تنظر إليهم واحد

واحد) حريق شو؟

مازن يغلق عينيه للحظة كأنه يحاول يمنع ذاكرة من الخروج.

- مازن بصوت منخفض جدًا: كان... حادث.
- سارة: أي حادث؟
- صمت نادر ينظر للأرض.
- نادر بصوت مكسور: ما كان لازم يصير.
- فجأة الهاتف يرن مرة واحدة فقط لكن هذه المرة بدون توقف. مازن يرفع السماعة ببطء.
- مازن: أنت على الهواء.
- الصوت يأتي فورًا هادئًا قريب جدًا.
- المتصل: بلّشنا نقرب.
- سارة تقترب من مازن.
- سارة: احكي! مين هاد؟
- لكن المتصل يكمل: ١٧ تشرين الطابق السفلي والفتاة اللي صرخت وما حدا طلع لها.
- نادر ينهار خطوة للخلف.
- نادر بصوت شبه همس: يكفي
- لكن المتصل يكمل: لسه في تسجيل ما انسمع.
- فجأة كل الأجهزة في المحطة تشتغل معًا تشويش أصوات صفارات بكاء ثم صمت.

- ثم صوت واحد واضح جدًا امرأة تصرخ: في حدا هون؟! صمت ثم ضربة نار في الخلفية سارة تغطي أذنها.
- سارة بصوت مرتعش: شو هاد؟! شو عم أسمع؟! مازن يهمس: هذا... آخر شيء انبت وقتها.
- نادر يصرخ فجأة: سكرّوا! سكرّوا كل شي!

(لكن الأجهزة لا تتوقف)

- الصوت يعود أهدأ أقرب: مازن (مازن يتجمد)
- المتصل: بتعرف شو اللي صار بعد ما سكت الصوت؟ (صمت) إنت سكرت المايك.
- إظلام مفاجئ جزئي فقط ضوء الطوارئ يبقى سارة تنظر لمازن نادر لا يتحرك.
- بس أنا كنت لسه عم أسمع.
- انقطاع كامل للصوت صمت طويل جدًا ثم رنين الهاتف مرة واحدة.

الفصل الثاني

المشهد الأول "ما تحت المحطة"

الإضاءة: طوارئ حمراء خافتة المكان صار أبرد.

صوت الأجهزة خفّ، لكن صار فيه "طنين" ثابت كأنه كهرباء في الجدران الهاتف على الطاولة... يهتز مرة كل فترة بدون رنين واضح مازن جالس سارة واقفة قرب جهاز التسجيل.

نادر عند الباب المؤدي للممر الداخلي (الطابق السفلي) صمت ثقيل.

- سارة بصوت هادئ لكن حاد: لازم نحكي هلاً.

- مازن دون ما ينظر لها: ما في شي نحكيه.

- سارة: في حريق في صوت امرأة عم تموت وفي واحد بيعرف كل تفاصيلكم (تقترب خطوة) هاي مو صدفة.

نادر يضغط على المقبض عند الباب السفلي لكن ما يفتحه.

- نادر بصوت منخفض: لا تفتحوا سيرة هالموضوع.

- سارة تلتفت له فوراً: يعني في شي فعلاً تحت؟

صمت. نادر ما يرد. وهذا الرد بحد ذاته جواب فجأة صوت "طققة" من جهاز التسجيل ثم شريط قديم يبدأ يدور وحده.

- صوت امرأة أوضح من قبل: إذا حدا عم يسمعي أنا بعدني هون

سارة تقترب فوراً.

- سارة: مين هي؟!!
- مازن ينهض بسرعة: سكروا!
- لكن الشريط يكمل: ما تتركوني في حدا سكر الباب علي نادر يغمض عينه كأنه عم يسمع شي ما بدو يسمعه.
- سارة تواجهه مباشرة: نادر احكي. (صمت)
- ثم نادر يتكلم أخيرًا لكن بصوت مكسور: كان في غرفة تحت...
غرفة تسجيل قديمة.
- مازن يلتفت له بسرعة.
- مازن بحدة لأول مرة: لا تكمل.
- لكن نادر يكمل رغمًا عنه: يوم ١٧ تشرين صار حريق كل الأجهزة كانت هون وكل الأبواب انقلت أوتوماتيك (سارة تتجمد)
- سارة: وانتو؟
- نادر ينظر للأرض: كنا هون.
- صمت. فجأة الهاتف يرن. لكن هذه المرة نعمة مختلفة أبطأ مازن يرفع السماعة.
- مازن: أنت على الهواء.
- صوت المتصل يأتي فورًا: بلشتوا تتذكروا.
- سارة تقترب من المايك.

- سارة: مين أنت؟! (صوت ضحكة خفيفة)
- المتصل: مو المشكلة أنا. (صمت قصير)
- المشكلة... إنكم سكتوا الصوت وقتها. (مازن يغلق عينه)
- مازن (بهمس): كنا رح نموت كلنا
- سارة تلتفت له بسرعة: شو قصدك؟
- لكن المتصل يكمل قبل ما يجاوب: طيب خلونا نفتح الباب.
- نادر يتجمد.
- نادر: لا

لكن فجأة المقبض يتحرك لوحده مرة ثم مرتين ثم الباب السفلي يُفتح ببطء شديد وصوت هواء بارد يطلع من الداخل ظلام من جوا لا شيء واضح لكن صوت خفيف جدًا يطلع من العمق: لسه هون...

سارة تتراجع خطوة مازن واقف مكانه نادر لا يتحرك ثم انطفاء مفاجئ لكل الأضواء ويبقى فقط صوت واحد: تتنفس داخل الطابق السفلي.

المشهد الثاني "الغرفة التي لا تُغلق"

الإظلام لا يدوم طويلًا لكن حين تعود الإضاءة، لا تعود كما كانت. ضوء الطوارئ الآن أضعف، كأنه يذوب والصوت الوحيد الثابت هو: تتنفس خفيف من الطابق السفلي مازن واقف عند باب الممر نادر متجمد خلفه سارة أمام الباب مباشرة، لا تتحرك.

- سارة بصوت منخفض جدًا: في حدا جوا... صح؟

لا جواب.

لكن الصوت من الأسفل يزداد وضوحًا للحظة: أنا هون...

ثم يعود إلى الصمت.

- نادر بحدة مفاجئة، كأنه يكسر خوفه: سكرُوا الباب هاد تسجيل

قديم عم يعيد نفسه.

سارة تلتفت له بسرعة.

- سارة: تسجيل؟ باب عم يتحرك لحاله وتنفس؟ هاد تسجيل؟

نادر يتجنب النظر لها.

- مازن بصوت هادئ لكن مكسور: المحطة القديمة فيها نظام بث

داخلي.

سارة تركز عليه فورًا.

- سارة: يعني في ميكروفونات تحت؟

مازن لا يجيب مباشرة. صمت طويل.

- مازن: كان في غرفة تسجيل تحت الأرض.

- نادر يقطع الكلام فورًا: كانت! انتهت!

- لكن الصوت من الأسفل يعود هذه المرة أقرب: مازن

مازن يتجمد.

- سارة ببطء: هو عم يناديك باسمك
- نادر يصرخ: ما في حدا عم ينادي! هاد لعب أجهزة!
- لكن الباب السفلي يُفتح أكثر الظلام بداخله أعمق من الغرفة نفسها.
- فجأة من الداخل، صوت جهاز قديم يشتغل. ثم تسجيل واضح جدًا:
- صوت فتاة مرعوب تتنفس بسرعة.
- صوت الفتاة (من التسجيل): الحرارة عم تزيد الباب ما عم يفتح سارة تضع يدها على فمها.
- سارة بصوت مكسور: هاد مو تسجيل هاي لحظة.
- مازن يهمس: لا... مستحيل
- التسجيل يكمل: في حدا برا؟! أرجوكم!
- ثم صوت ارتطام قوي نادر يغطي أذنيه.
- نادر بصوت عالي: سكرّوا هالشي!!
- لكن لا أحد يقدر الجهاز يعمل وحده
- صوت الفتاة أضعف الآن: ليش سكرتوا الباب؟
- صمت ثم صوت احتراق خفيف سارة تبكي بصمت تقريبًا.
- سارة: مين كانت؟
- مازن ينظر للأرض صوته بالكاد يُسمع: ما كان لازم تموت.
- نادر يلتفت إليه فورًا.

- نادر بحدة لأول مرة ينهار بالكامل: كنا مجبورين! كان الحريق
رح يمد للغرفة الثانية!

- سارة تصرخ: وبتسكروا عليها؟!!

صمت ثقيل مازن لا يجيب فجأة الهاتف يرن لكن هذه المرة الصوت
ليس رنينًا عاديًا بل كأنه "نبض" مازن يرفع السماعة.

- مازن: أنت على الهواء.

صوت المتصل يأتي ببطء هادئ جدًا كأنه قريب من الغرفة.

- المتصل: حلو... بلشنا نسمع الحقيقة.

سارة تقترب من المايك.

- سارة: هي ماتت؟!!

صمت.

- ثم المتصل يرد: لا (توقف صغير) هي كانت لسه بتتنفس لما
سكرتوا الباب.

صمت كامل كأن المحطة كلها توقفت.

- نادر يهمس: كذب

- لكن المتصل يكمل: والأجمل إن المايك كان شغال وقتها.

(مازن يتجمد) يعني كل كلمة قالتها... انسمعت.

سارة تلتفت ببطء نحو مازن.

- سارة بصوت مكسور: إنت كنت على الهواء وقتها؟
- مازن لا يرد صمت ثم فجأة من الأسفل صوت الباب يُغلق ببطء كأن أحداً عاد إلى الداخل.
- ثم الصوت الأخير: لسه هون
- لكن هذه المرة ليس تسجيلاً بل صوت حيّ إظلام بطيء ويبقى فقط صوت تنفّس واحد داخل الطابق السفلي.
- نهاية المشهد.

المشهد الثالث "صوت تحت الصوت"

- الإضاءة عادت لكن ضعيفة جداً، كأنها على وشك الانطفاء بأي لحظة.
- صوت الطابق السفلي اختفى لكن في شيء أسوأ صمت غير طبيعي.
- كان المحطة "تسمعهم" مازن واقف عند المايك سارة ما زالت عند باب الممر نادر خلفهم، متوتر بشكل واضح.
- سارة بصوت منخفض: أنا ما عاد عم أصدق إنه كل هاد صدفة.
- نادر بحدة دفاعية: وما حدا طلب منك تصدقي!
- سارة تلتفت له بسرعة: بس أنا فهمت شي واحد في شي صار هون و تكتم عليه

صمت مازن يبعد نظره فجأة صوت تشويش خفيف يخرج من كل السماعات ثم صوت قديم مختلف عن التسجيل السابق صوت رجل هذه المرة

- الصوت (قديم): إذا عم تسمعوا هالتسجيل فمعناه إن المحطة رجعت تشتغل لحالها. (سارة تتجمد)
- سارة: هاد تسجيل جديد لكن مازن يهز رأسه بسرعة.
- مازن: لا... هاد قديم.
- نادر يلتفت له فوراً.
- نادر: مين كان يسجله؟
- صمت مازن يبلع ريقه.
- مازن بصوت منخفض جداً: المهندس اللي كان قبلي سارة تقترب خطوة
- سارة: ومين هو؟
- مازن يتردد: مات بالحريق.
- صمت ثقيل.
- لكن التسجيل يكمل: الغرفة السفلية مو غرفة تسجيل بس هي غرفة بث مباشر للطوارئ. (نادر يتجمد)
- نادر بهمس: لا
- الصوت يكمل: وإذا انقل الباب الرئيسي الصوت ينحفر بالجدران

فجأة كل الأجهزة تشتغل مرة واحدة لكن هذه المرة ليس تشويشاً بل
بث مباشر واضح صوت نفس قريب داخل الغرفة.

- سارة بصوت مرتعش: مين عم يتنفس؟

صمت.

- ثم الصوت يخرج من نفس السماعات: أنا.

مازن يتراجع خطوة للخلف.

- سارة تلتفت له فوراً: مين؟!!

لكن قبل ما يجاوب الهاتف يرن مرة واحدة فقط مازن يرد بسرعة.

- مازن: أنت على الهواء.

- الصوت يأتي فوراً هادئ أقرب من أي وقت: حلو بلشتوا تفهموا
النظام.

- سارة تصرخ: أي نظام؟!!

- لكن المتصل يكمل: النظام اللي خلى صوتها يوصل بعد ما ماتت.

صمت.

- نادر يهمس: ماتت

- لكن المتصل يقطع: لا.

(توقف) هي ما ماتت بالحريق.

صمت ثقيل.

- سارة: شو عم تحكي؟!!

- المتصل يكمل: هي ماتت لما انقطع عنها الهواء.

(مازن يغلق عينه) والأسوأ إن واحد منكم كان سامعها وهي عم تموت مباشر.

صمت كأن الزمن توقف سارة تنظر إليهم واحد واحد.

- سارة بصوت مكسور: مين؟

نادر يلتفت فوراً نحو مازن.

- نادر بصوت منخفض جداً: لا

- لكن المتصل يجاوب بدلهم: المذيع.

مازن يتجمد تماماً الصمت يتحول إلى ضغط خانق.

- المتصل: مازن كنت على الهواء وقتها.

سارة تقترب منه ببطء.

- سارة بهمس: إنت سمعت صوتها؟

مازن لا يجيب لكن عينه تقول كل شيء فجأة كل الأضواء تنخفض أكثر ويبقى فقط ضوء واحد فوق المايك.

- وصوت من الطابق السفلي يعود مرة أخيرة: لسه عم أسمعك

لكن هذه المرة الصوت ليس تسجيلاً ولا بثاً بل كأنه داخل الغرفة معهم إظلام تدريجي ويبقى فقط نبض خفيف في مكبرات الصوت.

الفصل الثالث

المشهد الأول "المدينة تسمع"

الإضاءة تعود ببطء لكن هذه المرة مختلفة ليست إضاءة طوارئ فقط بل ضوء المايك الأحمر: ON AIR لكن الشيء الغريب صوت المحطة ليس داخل الغرفة فقط بل كأنه خارجها أيضاً أصوات بعيدة من المدينة تدخل عبر السماعات سيارات متوقفة رياح قوية وأصوات ناس كأن البث وصل للجميع مازن واقف جامد أمام المايك سارة تنظر حولها بذهول نادر لا يتحرك.

- سارة بصوت مرتجف: ليش الصوت برا كمان؟

صمت.

- نادر ببطء: لأنه البث شغال على الموجة العامة

سارة تلتفت له بسرعة.

- سارة: يعني المدينة كلها سامعة؟

نادر لا يرد. لكن هذا الصمت هو الجواب.

فجأة صوت المتصل يعود، لكن ليس من الهاتف فقط بل من كل السماعات، كل الأجهزة، حتى الراديو القديم كأنه منتشر في المكان.

- المتصل: مساء الخير لكل اللي عم يسمع

سارة تتراجع خطوة.

- سارة: هذا جنون
- لكن الصوت يكمل: اليوم رح تتكشف القصة كاملة.
- مازن يغلق عينيه كأنه يعرف أن النهاية بدأت.
- المتصل: ١٧ تشرين غرفة الطوارئ فتاة كانت عالقة.
- (صمت قصير) وثلاثة أشخاص قرروا إنو الصوت ما يوصل.
- نادر يضغط على رأسه.
- نادر بصوت مكسور: كنا عم نحاول نوقف الحريق!
- لكن المتصل يرد فوراً: لا. (توقف) “كنتم عم توقفوا الفضيحة.
- سارة تنظر إلى مازن.
- سارة بصوت بارد فجأة: أي فضيحة؟
- صمت مازن يتنفس بصعوبة.
- مازن بصوت منخفض جداً: كان في بث مباشر
- (سارة تتجمد) قبل الحريق بثينا خبر غلط.
- نادر يلتفت له بسرعة.
- نادر: مازن
- لكن مازن يكمل كأنه ينفجر اعترافاً: كنا عم نغطي على حادث
- ثاني وانقال إنو ما صار شي.
- سارة تقترب منه خطوة.

- سارة: وهي سمعت؟

صمت مازن يهز رأسه ببطء.

- مازن: هي كانت متصلة عالهاواء (توقف) وسمعتنا عم نكذب.

صمت ثقيل جدًا فجأة كل أجهزة التسجيل تشتغل مرة واحدة لكن هذه المرة بدون تشويش بل صوت واضح جدًا لبث قديم صوت مازن شاب من سنوات

- صوت مازن القديم: ما في شي صار مجرد حادث بسيط.

ثم صوت ضحك في الاستوديو.

- ثم صوت فتاة: ليش عم تكذب!؟

سارة تغطي فمها.

- سارة بهمس: هاد مو تسجيل هاد لحظة حقيقية

نادر ينهار خطوة للخلف.

- نادر: وقفوه

لكن البث يكمل

- صوت فتاة تصرخ: في حدا هون؟! أرجوكم!

ثم فجأة صوت ارتطام ثم نار ثم صمت كل شيء ينقطع صمت كامل في المحطة حتى الهواء نفسه ساكت ثم صوت المتصل يعود، أخف، أقرب، أخطر:

- المتصل: هي ما ماتت بسرعة.

سارة تنتظر حولها.

- سارة بصوت مكسور: شو بدك منا؟

صمت ثم "الاعتراف الأخير." "إضاءة المايك الأحمر تزداد سطوعًا.

- المتصل: مين سكر باب الغرفة؟

صمت طويل خانق نادر ينظر لمازن مازن ينظر للأرض سارة تفهم بدون ما ينحى شيء إظلام بطيء ويبقى فقط صوت نفس داخل السماعات.

نهاية المشهد.

المشهد الثاني "اليد التي أغلقت"

الإضاءة تعود لكن باردة جدًا، شبه زرقاء كأن المكان صار غرفة تحقيق أكثر من محطة إذاعية صوت البث ما زال شغال لكن أهدأ، كأنه ينتظر جواب مازن واقف أمام المايك نادر على الأرض تقريبًا جالس، منهار سارة واقفة بينهما، عيناها تتحرك بسرعة بين الاثنين.

- المتصل (من كل السماعات) بهدوء قاتل: سؤال بسيط بس عم يسكر كل شي. (صمت) مين سكر باب الغرفة السفلية؟

سارة تتنفس بصعوبة.

- سارة بصوت منخفض: إذا ما حدا جاوب يعني في شخص عم يكذب.

نادر يضحك ضحكة قصيرة مكسورة.

- نادر: كلنا كنا عم نكذب من البداية.

مازن يرفع رأسه فجأة.

- مازن بهدوء غريب: مو كلنا.

سارة تلتفت له فوراً.

- سارة: شو يعني؟

صمت مازن يقترب من المايك خطوة كأنه عم يعترف لأول مرة بدون هروب.

- مازن: كنت على الهواء وقتها (يتوقف) بس مو أنا اللي سكّرت الباب.

نادر يرفع رأسه ببطء.

- نادر بصوت مكسور: لا تكمل

لكن مازن يكمل.

- مازن: كان في أوامر... من الإدارة.

سارة تتجمد.

- سارة: أي إدارة؟

صمت ثم... صوت المتصل يتدخل:

- المتصل: الحلو... بلشنا نقرّب من الحقيقة.

الهواء في الغرفة يصير أثقل.

- مازن بصوت منخفض جدًا: قالوا لازم نوقف البث بأي طريقة.

سارة تتراجع خطوة.

- سارة: يعني سكرتوا عليها عمدًا؟

- نادر يصرخ فجأة: لا!! ينهض بسرعة.

ما كان في خيار! النار كانت رايحة ع كل الاستوديو!

- سارة ترد عليه فورًا: وكانت بعدها عيشة؟

صمت نادر ما يقدر يجاوب فجأة صوت من السماعات لكن هذه المرة مختلف صوت الفتاة هادئ جدًا.

- صوت الفتاة: كان في صوت فوق عم يحكي

سارة تتجمد.

- سارة بهمس: هي... كانت تسمعكم؟

- الصوت يكمل: كنت بطلب المساعدة بس الصوت فوق سكت.

مازن يغلق عينه.

- المتصل بهدوء أخطر: وبعدها... اتسكر الباب.

صمت سارة تنظر إلى مازن مباشرة.

- سارة: مين كان أقرب زر الإغلاق؟

صمت طويل جدًا كأنه المسرح نفسه ينتظر الجواب نادر ينظر للأرض مازن ينظر للميكروفون ثم...

- مازن يهمس: أنا.

صمت كأن الهواء انقطع.

- سارة بصدمة: إنت؟

مازن يهز رأسه ببطء.

- مازن: ما سكرت الباب بس ضغطت زر الإيقاف.

سارة لا تفهم.

- مازن يكمل: زر الطوارئ (يتوقف) اللي بيقل كل المداخل تلقائياً.

صمت.

- نادر يهمس: كنا رح نبحرق كلنا

لكن الصوت من السماعات يقاطعهم:

- المتصل: بس هي ما كانت رح تنحرق (توقف) هي كانت رح تنجو

سارة تتراجع خطوة.

- سارة بصوت مكسور: كيف؟

صمت.

- ثم المتصل: كان في باب ثاني.

مازن يتجمد.

- المتصل: باب ما حدا حكى عنه.

نادر يرفع رأسه ببطء... خوف واضح.

- نادر بهمس: لا

- لكن المتصل يكمل: وباب كان مفتوح

(صمت)لما سكرتوا النظام.

الإضاءة تومض مرة مرتين ثم تثبت سارة تنظر بينهم تفهم أن الحقيقة أكبر من كل اعتراف.

- سارة بهمس: يعني مو النار اللي قتلتها(صمت)أنتم اللي خنقتوها بالنظام.

سكون كامل.

- ثم صوت المتصل، أخيراً هادئ جداً كأنه قريب من أذنهم: هلاً فهمتوا ليش أنا عم أسمع.

إظلام بطيء جداً ويبقى فقط ضوء المايك الأحمر ثم ينطفئ.
نهاية المشهد.

المشهد الثالث "المحاكمة على الهواء"

الإظاءة تعود ببطء لكن هذه المرة ليست داخلية فقط هناك إحساس غريب أن المكان كله صار "مكشوف" للعالم صوت بث خارجي واضح الآن كأن المدينة كلها تلتقط كل كلمة مازن واقف أمام المايك وجهه منهك تمامًا نادر جالس بلا حركة سارة واقفة لكن نظرتها تغيرت أصبحت أكثر حدة.

- سارة بصوت هادئ جدًا، أخطر من الصراخ: خلصنا من القصص هلاً بدنا الحقيقة كاملة.

- مازن بهمس: ما في شي اسمه كاملة

لكن الصوت من السماعات يقاطعه فوراً.

- المتصل: في. (صمت) بس بدها جرأة تتحكي.

سارة تقترب من المايك.

- سارة: إنت مين؟ وليش عم تعمل هالشي؟

صمت قصير جدًا ثم صوت المتصل:

- المتصل: أنا مو قاضي. (توقف) أنا النتيجة.

نادر يضحك ضحكة قصيرة مرهقة.

- نادر: نتيجة شو؟

- صوت المتصل يصبح أهدأ لكن أعمق: نتيجة لحظة واحدة

قررتوا فيها إن الصوت ما يطلع برا الغرفة

سكون سارة تلتفت لـ مازن.

- سارة: إنت قلت ضغطت زر الطوارئ

مازن يهز رأسه ببطء.

- مازن: إي

- سارة: طيب ليش ما رجعتوا تفتحوه؟

صمت ثقيل جدًا.

- نادر يهمس: ما عاد كان في نظام يرجع يفتح

سارة تلتفت له بسرعة.

- سارة: يعني انقل للأبد؟

نادر يومئ ببطء فجأة صوت الفتاة يعود لكن هذه المرة مختلف أقرب أوضح كأنه داخل الغرفة نفسها.

- صوت الفتاة: كنت عم أسمعكم كنت عم أصرخ بس الصوت ما

كان طالع وآخر شي سمعتو (توقف) كان سكوتكم

صمت فجأة كل أجهزة الإذاعة تشتغل مرة واحدة لكن ليس تسجيلات بل بث مباشر للمدينة كلها أصوات الناس في الخارج تدخل همسات بكاء صدمة

سارة: شو عم بصير؟ المدينة عم تسمعنا

صوت المتصل يعود هذه المرة كأنه من كل الاتجاهات:

- المتصل: إي. (توقف) وهذا هو الحكم.

نادر يرفع رأسه فجأة.

- نادر: شو الحكم؟

صمت ثم

- المتصل: اسمعوا صوتها.

فجأة الصوت يشتغل مرة أخيرة لكن هذه المرة ليس صراخًا.

بل صوت فتاة هادئ جدًا ضعيف قريب من النهاية.

- صوت الفتاة: ليش سكرتوا الباب؟ (صمت) كنت رح أطلع

كنت رح أعيش

صمت طويل جدًا كأن المسرح كله توقف عن التنفس ثم المتصل يتكلم
آخر مرة

- المتصل: هلاً المدينة كلها سمعت الحقيقة وبقي سؤال واحد مين

رح يقدر يعيش معها؟

إظلام بطيء جدًا.

يبقى فقط صوت بث المدينة يتداخل مع نبض خافت.

نهاية المشهد.

المشهد الرابع "آخر دقيقة بث"

الإضاءة تعود بشكل غير ثابت تومض كأنها تحتضر صوت البث الآن واضح جدًا من الخارج والداخل معًا المحطة لم تعد مكانًا بل "نقطة سماع مفتوحة". مازن واقف أمام المايك سارة واقفة ثابتة بشكل غريب، كأنها اتخذت قرارها نادر على الأرض، لا يقاتل أي شيء بعد الآن.

- سارة بهدوء شديد: خلص.

مازن يلتفت لها.

- مازن: شو يعني خلص؟

- سارة: ما عاد في تفسير ولا دفاع. (تقترب من المايك) في حقيقة واحدة لازم تنقال.

صمت.

- نادر بصوت ضعيف جدًا: لا تحكيها

سارة لا تنظر له.

- سارة: لازم تتحكى.

فجأة صوت المتصل يتدخل، لكن هذه المرة ليس من جهة واحدة بل كأنه داخل رؤوسهم جميعًا.

- المتصل: أخيرًا وصلنا للجزء اللي ما فيه رجعة.

مازن يتنفس بصعوبة.

- مازن: شو بدك بعد؟

صمت.

- ثم المتصل: ما بدي شي بس بديكم تسمعوا نفس اللحظة اللي هي غيرت كل شي.

فجأة كل الشاشات القديمة تشتغل كلها تعرض نفس الصورة غرفة تحت الأرض نار خفيفة باب يهتز وصوت فتاة يطلب النجدة سارة تنظر مذهولة

- سارة بهمس: يعيدها كأنها هلاً

- الصوت يشتغل من التسجيل: في حدا هون؟!!

ثم صمت قصير لكن هذه المرة يحدث شيء مختلف الصوت يتغير ويصبح مباشر من داخل الغرفة الحالية.

- صوت الفتاة: أنا هون

- سارة: لا هذا مستحيل

مازن ينظر حوله بصدمة لأول مرة.

- مازن: المفروض ما يكون في بث حي

- صوت المتصل يأتي بهدوء شديد: بس في لأنها ما انتهت.

نادر يرفع رأسه بصعوبة.

- نادر: شو يعني ما انتهت؟

صمت طويل جداً ثم:

- المتصل: لسه في قرار ما انحكى.

سارة تنظر لمازن مباشرة.

- سارة: آخر قرار إنت أخفيته.

مازن يتجمد.

- مازن بصوت منخفض جدًا: ما في شي أخفيته

لكن سارة تقاطعه فورًا.

- سارة: في

صمت تقترب خطوة منه.

- سارة: وقت سكرت النظام كان في خيار ثاني صح؟

مازن لا يجيب.

- سارة: كان في زر فتح طوارئ بس ما ضغطته.

صمت ثقيل.

- نادر يهمس فجأة: لا تحكيه

لكن الحقيقة بدأت تنهار مازن يغلق عينه ثم يتكلم:

- مازن بصوت مكسور: كان في ٨ ثواني لو فتحت الباب كان البث

بينقطع

سارة لا ترد.

- مازن: بس النار كانت عم تقرب وخفت.

صمت.

- سارة تهمس: خفت

فجأة كل الإضاءة تنخفض ويبقى فقط ضوء المايك الأحمر.

- المتصل بهدوء قاتل: هي ما كانت بدها منك بطولة.

كانت بدها ثواني وانتو اخترتوا الصمت

إظلام كامل لكن البث لا يتوقف صوت المدينة كلها يدخل بكاء صرخات همسات

- ثم صوت فتاة أخيرًا: أنا كنت رح أعيش

صمت ثم نبض واحد وينقطع.

نهاية المشهد.

المشهد الخامس والأخير "آخر بث"

الإضاءة لا تعود بشكل طبيعي هذه المرة بل كأنها "تنهض" ببطء، ضعيفة، متقطعة، مية صوت البث من المدينة ما زال موجود لكن صار بعيد، كأنه يختفي تدريجيًا.

المحطة صامتة مازن واقف أمام المايك سارة جالسة على حافة الطاولة نادر لا يتحرك ثواني طويلة جدًا من الصمت.

- سارة بصوت منخفض جدًا: خلصت القصة

مازن لا يرد.

- سارة تكمل: بس ما خلص الشعور.
- صمت فجأة صوت المتصل يعود، لكن هذه المرة مختلف أضعف أهدأ.
- كأنه لم يعد "يهاجم" "... بل "يختفي".
- المتصل: ما عاد في شي أقوله كل شي انقال
- صمت سارة ترفع رأسها ببطء.
- سارة: إنت مين؟
- صمت طويل جدًا.
- ثم صوت المتصل: أنا الصوت اللي ما انسمع وقتها.
- واللي عم يسمعه هلا مو بس أنتو.
- مازن ينظر إلى المايك الأحمر الضوء يومض
- المتصل: المدينة كلها عم تسمع نفس اللحظة.
- سارة تضحك ضحكة قصيرة مكسورة.
- سارة: يعني محاكمة؟ (صمت)
- المتصل: لا اعتراف جماعي.
- نادر يتحرك لأول مرة. يرفع رأسه بصعوبة.
- نادر بصوت مكسور: خلصونا (لكن لا أحد يرد عليه)
- فجأة صوت الفتاة يعود، لكن هذه المرة ليس ألم بل هدوء غريب.
- صوت الفتاة: أنا ما زعلت

- صوت الفتاة: كنت خائفة بس لآخر لحظة كنت مصدقة إنكم رح تفتحوا الباب. (مازن يغلق عينه)

- صوت الفتاة: بس ما فتحته وانتهيت.

الإضاءة تبدأ تنخفض ليس فجأة بل كأنها "تتسحب" سارة تقف ببطء. تنظر لمازن.

- سارة بصوت هادئ جدًا: شو بيصير هلاً؟

مازن ينظر لها أول مرة بدون دفاع بدون خوف بدون هروب.

- مازن بصوت منخفض جدًا: ما بيصير شي.

بس رح يضل الصوت.

صمت سارة تلتفت نحو المايك ثم تقترب خطوة.

- سارة بهمس: "آخر بث..."

مازن يومئ يداً بيد... يمد يده نحو زر الإيقاف لكن يتوقف ينظر للمايك ثم يقول

- مازن: هنا كان لازم يفتح الباب.

زر الإيقاف يضغط وصوت طقطقة صمت كامل لا بث لا صوت لا مدينة فقط المطر ثم إظلام نهائي.

النهاية

لكن قبل آخر لحظة صوت خافت جدًا كأنه من مكان بعيد أنا كنت رح أعيش وينقطع.

الكاتبة أمانى سليمان

سوريا محافظة الحسكة

مدينة القامشلي

مواليد ٢/٨/١٩٨٨

درست في كلية العلوم قسم الكيمياء

أول مؤلفاتها كتاب خواطر بعنوان همسات النسمات

الثاني كتاب خواطر بعنوان صدى الأفكار

الثالث رواية بعنوان يضمدها الأمل

الرابع كتاب خواطر بعنوان عندما تتحدث الروح

الخامس رواية بعنوان أرواح تتأرجح على كفوف السحر

السادس كتاب خواطر بعنوان يا حزني السعيد

السابع رواية بعنوان قبل أن يراها

الثامن قصة بعنوان وكانت الصدمة

التاسع رواية بعنوان ترتيب القدر

العاشر مسرحية بعنوان النبوءة

الحادي عشر كتاب خواطر بعنوان كلانا يبحث عني

الثاني عشر رواية بعنوان حين تكلم الموت

- الثالث عشر رواية بعنوان نالت مرادها
- الرابع عشر رواية بعنوان سلام فوق رماد الماضي
- الخامس عشر خواطر بعنوان انا امرأة لا يعبرها الزمن
- السادس عشر خواطر بعنوان على مائدة الوجدان
- السابع عشر سكتشات مسرحية بعنوان من رحم المعاناة
- الثامن عشر مونولوجات مسرحية بعنوان القوة تتبع من الداخل
- التاسع عشر مونولوجات مسرحية بعنوان أنا والحياة
- العشرون مونولوجات مسرحية بعنوان علمتني الحياة
- الحادي والعشرون رواية بعنوان لم نخرج سالمين
- الثاني والعشرون مسرحية بعنوان مقهى النصائح المجانية
- الثالث والعشرون مسرحية غنائية بعنوان ساحة المطر
- الرابع والعشرون مسرحية بعنوان مكتب تصليح القدر
- الخامس و العشرون مسرحية بعنوان مقهى الرسائل غير المرسله
- السادس و العشرون مسرحية بعنوان شركة ضائعة بين القرارات
- السابع و العشرون مسرحية غنائية بعنوان قناديل المنى
- الثامن و العشرون خمس سكتشات مسرحية بعنوان مجرات مضيئة
- التاسع و العشرون مسرحية بعنوان صندوق الاصوات القديمة
- الثلاثون كتاب خواطر بعنوان مسافة نجاة

- الحادي و الثلاثون كتاب خواطر بعنوان ألوان قلبي
- الثاني و الثلاثون رواية بعنوان على هامش القرار
- الثالث و الثلاثون مسرحية بعنوان يوميات عريس مفلس
- الرابع و الثلاثون مسرحية بعنوان عريس بالغلط
- الخامس و الثلاثون مسرحية مزاد العرسان
- السادس و الثلاثون مسرحية يوم بدون تمثيل
- السابع و الثلاثون مسرحية غلط بغلط
- الثامن و الثلاثون قصة بعنوان أجساد من كلمات
- التاسع و الثلاثون مسرحية حلم ع السريع
- الأربعون مسرحية غنائية للأطفال المدينة التي تضحك
- الواحد و الأربعون مسرحية غنائية بعنوان مدينة تزهو حين نحب
- الثاني و الأربعون مسرحية بعنوان كل الطرق تؤدي إلي
- الثالث و الأربعون مسرحية بعنوان آخر بث